

أن المسلمين خرجوا من المعركة مع هذا ولم يقتلوا من العدو رجلاً واحداً، لكان هذا نصراً لهم أى نصر، فكيف وقد جاء فى بعض الروايات أنهم قتلوا منهم مقتلة لم يقتلها قوم، وأن المشركين انهزموا أمامهم حتى كانوا يضعون السيوف فيهم حيث شاءوا؟

وقد يقال: إن فى هذا مبالغة، ولكن الصور التى قدمها المسلمون لقتالهم فى هذه الغزوة، تصدق هذا الزعم إلى حد كبير؛ فقد قتل الأمراء الثلاثة تباعاً فى أول يوم، وكان مقتضى هذا أن يفر المسلمون أو ينهزموا؛ إذ كانت العادة فى ذلك الزمان أن يفر الجيش إذا قتل أميره. ولعل هذا هو الذى جعل العدو يركز هجومه على الأمراء، ولكن المسلمين مع هذا لم يفرؤا، بل صمدوا وثبتوا لأعدائهم حتى أقى الليل، فانحاز الفريقان كل إلى معسكره. وكان من الممكن أن ينتهز المسلمون هذه الفرصة فيفروا تحت ستار الليل، وهم آمنون أن يلحق العدو بهم، ولكنهم لم يفعلوا، بل أصبحوا غادين إلى القتال فى هيئة أرهبت الروم وزلزلتهم، حتى فقدوا ثقتهم بأنفسهم، فتقاعسوا عن مهاجمتهم، واستبشروا بارتدادهم عنهم.. فهذه صورة من صور القتال الجماعى للمسلمين فى هذه المعركة. أما صورة القتال الفردى لكل رجل منهم، فقد قدمها